الزوايا السنوسية ودورها الحضاري والثقافي في ربط العلاقات بين ليبيا وشمال تشاد 1856 – 1902

أ. منى ابوالقاسم ابوسبيحة– كلية الآداب – جامعة سرت

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الدور الذي لعبته الزوايا السنوسية كمراكز علم واصلاح ذات أبعاده ومؤثرات في المناطق التي وصلت اليها ونخص بالذكر ليبيا ومناطق شمال تشاد ، في نشر الإسلام واللغة الغربية من خلال زواياها كمؤسسات علمية وأحد مرتكزاتها كحركة اصلاحية ، بإقامة المدارس الدينية التي حافظت على القران الكريم ومبادئ الإسلام بين القبائل من سكان شمال تشاد، التي ارتبط شعبها بعلاقات وثيقة مع الشعب الليبي منذ حقب تاريخية بعيدة، ازداد التواصل العلمي والحضاري الليبي التشادي بازدياد وانتشار الزوايا التي أنشأتها الحركة السنوسية .

Summary:-

Take this studg the plaged bg the sinous corner . AS acatalgse ane reformist impressive dimensions In the areas that theg reached . speaklg to libga and theareas of North chad in the deplogment of lslam and Arabic into their corners as scientific lnstitutions One of the slaughterhouses bg religious schools betweenthe tribes of the North oh chad .

المقدمة:-

تعد في العلاقات التاريخية بين الامم والشعوب في دول الجوار من اهم الاتجاهات المعاصرة في التاريخ الانساني ،.والعلاقات الليبية التشادية تعد واحدة من تلك العلاقات التي تميزت بسمات خاصة وروابط عميقة ، انعكست اثارها على الاوضاع السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية في كلا البلدين طوال حقب التاريخية لاسيما الحديثة والمعاصرة ، والتي شهدت الكثير من الاحداث على كافة الجوانب ، ومن ذلك فترة وصول السيد المهدي السنوسي وتولية زمام الامور المتعلقة بالحركة الاصلاحية السنوسية ، ونشره للزوايا كمؤسسات علم واصلاح في ليبيا والسودان الاوسط خلال الفترة 1865–1902 م والتي شكلت بدورها فصلا مهما في تاريخ العلاقات بين ليبيا وتشاد .

- الاهمية والهدف:-

و تكمن أهمية هذا الموضوع انه سيتناول بالدراسة والتحليل مرحلة مهمة من مراحل العلاقات الليبية التشادية والتي اقتطعنا منها الدور الفاعل للحركة الإصلاحية السنوسية من خلال الزوايا التي تم نشرها في شمال تشاد والدور

الحضـاري والثقافي لها .كما تهدف هذه الدراسـة إلى إبراز الكثير من الشـواهد وتوضـيح الحقائق وتحليل الأحداث وفق ماهو متاح من الوثاق والدراسات ووضعها في منظور علمي يجسد هذه الحقبة التاريخية الهامة .

إشكالية البحث:

أسباب اختيار المهدي السنوسي مناطق شمال تشاد مركزا للحركة السنوسية.

ماهي أهم الزوايا التي أقامها المهدي السنوسي في شمال تشاد ؟.

ما مدى تأثيرات الزوايا السنوسية الثقافي والحضاري على المجتمع شمال تشاد؟

المنـهج المتبع:

ستعتمد هذه الدراسة منهجا يعتمد على تحليل الأحداث وفق ماهو متاح من مصادر ودراسات كتبت حول الموضوع.

المباحث :

المبحث الاول : ((وصول المهدي السنوسي إلى الكفرة 1856 – 1899 م):

الهجرات الليبية الى شمال تشاد ودورها في توثيق العلاقات بين البلدين .

وصول المهدي السنوسي إلى الكفرة (1856 – 1899 م):

الزوايا كمؤسسات علمية وحضارية .

المبحث الثاني – (تأثيرات الزوايا السنوسية في شمال تشاد) :

الأوضاع الثقافية والعلمية في تشاد قبيل وصول المهدي السنوسي .

الزوايا السنوسية بتشاد ودورها في توثيق الصلات الثقافية للبلدين .

المبحث الاول – (وصول المهدي السنوسي إلى الكفرة 1856 – 1899 م):

الهجرات الليبية الى شمال تشاد ودورها في توثيق العلاقات بين البلدين :-

إضافة إلى العوامل الجغرافية التي سهلت التواصل بين البلدين ، هناك عوامل أخرى ساهمت بدورها في تدعيم العلاقات بينهما، ومن أهمها الهجرة . وشهدت منطقة تشاد عدد من الهجرات الليبية خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

- الهجرة الأولى – 1842 م :

خلال هذه الفترة هاجرت أعداد كبيرة من القبائل نحو تشاد، وشملت قبائل عدة من منطقة سرت وفزان، لكن معظم المهاجرين كانوا من أولاد سليمان ، إضافة إلى قبائل أخرى من القذاذفة وورفلة والمغاربة والرعيصات (1).

- الهجرة الثانية – 1861 م :

شملت هذه الهجرة عدة بيوت من منطقة سرت ، وغرب اجدابيا ، لكن الغالبية كانت من قبيلة المغاربة القاطنة المنطقة التي تمتد من النوفلية إلى بنغازي تقريبا .

كما شهدت الفترات 1850 – 1873 -1874 م هجرات أخرى من قبائل القذاذفة وورفلة وإتخذت من مناطق و انقزي فداء وأبشه ، كانم اماكن إستقرار لها .

كما كانت الفترة من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي شهدت وصول المهدي السنوسي مع عدد كبير من الأعيان والدعاة إلى منطقة تشاد ، ولكن قبل التحدث عن فترة إقامة السنوسي بتشاد وإقامة الزوايا السنوسية بها سنتطرق إلى البحث حول فترة توجه السنوسي نحو الكفرة ومنها إلى منطقة تشاد (2)

وصول المهدي السنوسي إلى الكفرة (1856 – 1899 م):

شخصية المهدي السنوسي :

ولد السيد محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي سنة 1844 م ، في الزاوية البيضاء ، التي انشأها والده في الجبل الأخضر في برقة ، ادخل المدرسة القرآنية تحت إشراف السيد عمر بن بركة الفيتوري ، كما تعلم على يد نخبة من الأعلام في السنة السابعة من عمره في الحجاز ، وخلال سنة 1855م وصل بطلب من والده إلى زاوية الجغبوب ، مصحوبا بالعلامة الجليل السيد عبدالرحيم المغبوب ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجغبوب عاصمة المراكز الإصلاحية ، المركز الرئيسي الذي تدار فيه شؤون الحركة الإصلاحية[1]

1 محمد الطيب الأشهب، المهدي السنوسي ، المرجع السابق ، ص 28.

وبعد وفاة السيد محمد بن على(السنوسي الكبير) [2(*)] ضاعف إبنه السيد محمد المهدي جهوده لرفع مستوى الحركة الإصلاحية ، فاتجه إلى الكفرة خلال سنة 1895 م في خطوة متقدمة تحو دواخل الصحراء ، مما ساعد على نشر الحركة في مناطق تشاد ودارفور ووداي ، وغيرها من المناطق الإفريقية ، وجعل المهدي في مقدمة أولوياته نشر الإسلام في إفريقيا [3] .

والمهدي أشهر أفراد الأسرة السنوسية ، ومنذ توليه الخلافة السنوسية فقد رأى أن تركز الجهود جهات الكفرة ومناطق الجنوب ،وذلك في مجال أوسع إذ كان إنتقاله إليها شكل مرحلة جديدة للحركة الإصلاحية وذات أبعاد كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي للحركة ، فقد زادت التجارة فأصبحت طرقها مسارات عبور أمام القوافل التجارية ،بعد أن كانت أماكن وعره وغير آمنة ، والسبب في ذلك أن منطقة الكفرة قبل وصول السنوسيين اليها كانت مركزا للسطو ، ولا يمكن للقوافل التجارية العبور بها دون أن تتعرض للنهب والسلب ،غير أن الأمر إختلف بوصلهم لها حيت تمتعت المنطقة بالأمن والأمان .[4]

وفي سياق الحديث حول إنتقال السيد المهدي الى الكفرة ، يرجح أنه عقب زيارة مبعوث البلاط العثماني صادق مؤيد العظم للمهدي ،إذ كانت هذه الزيارة تبين نوايا الدولة العثمانية في مراقبة السنوسيين ، ولهذا كان هذا دافعا آخر للإنتقال من الجغبوب إلى الكفرة جنوبا في عمق الصحراء [5]

ترجع أسباب موقف الدولة العثمانية ، المعادي للحركة السنوسية ، نتيجة تجربتها مع الحركة الوهابية(*)[6] ، غير أن معظم التقارير من برقة وطرابلس مدحت الدور التعليمي للزوايا السنوسية [7]

ومع ذلك كان التوتر موجودا منذ دراية العثمانيين برغبة السنوسي الكبير في بناء حركة إسلامية إصلاحية ، وموقفه من الدولة العثمانية ، من خلال ضعفها في مواجهه التوسع الإستعماري الأوروبي [8]

2 (*) – محمد بن علي السنوسي الخطابي الادريسي ويعرف بالسنوسي الكبير مؤسس الحركة السنوسية التي ولدت كحركة صوفية إصلاحية بمكة التي وصل اليها سنة 1240 هـ - 1825م ، قادما من موطنه مستغانم على الساحل الجزائري وأقام بمكة خمسة عشرا عاما وأسس بها أول زاوية له بجبل قبيس سنة 1837 م تم اتبعها بزوايا اخرى ولكن رأى أن افريقيا أولى بدعوته فانتقل إلى مصر ثم ليبيا.

3 علي محافظة ، حركات الإصلاح والتجديد بالوطن العربي والتحديات التي تواجهه ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2011 ، ص33

4 حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في افريقيا ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2000 ، ص - ص 28 – 29.

5 فايزة صالح عبدالجليل ، تشاد وعلاقاته الثقافية بليبيا منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن الحادي والعشرين ، ص

6 79(*) – الوهابية – هي حركة إصلاحية ظهرت في منطقة الجزيرة العربية ، خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر أسسها الشيخ محمد عبد الوهاب الذي إتخذ مدينة الدرعية عاصمة دينية له ، ودعت الحركة الوهابية للعودة إلى الإسلام الصحيح ، والوقوف ضد البدع ، وقد تمكنت الدولة العثمانية من القضاء عليها بإرسال عدد من الحملات التي كان آخرها سنة 1818 م للقضاء على الوهابيين. بعد أن أعتبرت حركتهم خطرا عليها .

7 محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، مج1 ، دار الفرات ، بيروت 2004 ، ص 28 .

8 علي عبداللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا 1830 – 1932 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة الوطنية ، بيروت 1995 ، ص – ص 125 - 126

وأين كانت حقيقة العلاقة ودوافعها بين الطرفين ، فمن المؤكد أن الحركة السنوسية اقتطعت لنفسها مجالا سياسيا ، بدولة داخل دولة، مما أجبر الدولة العثمانية على الإعتراف بها وما يؤكد هذا هو قيام السلطان عبد المجيد الأول بإصدار فرمان ، يعفي فيه الزوايا السنوسية من الضرائب، ويقضي بمعاملتها كوقف إسلامي .

ومن ناحية أخري إن السنوسيين ورغم عدائهم الغير صريح ، من جانب الحركة تجاه الدولة العثمانية ومواقفها المتخاذلة ، أمام الدول الإستعمارية الأوروبية، لم يكن في مخطط شيوخ الحركة الإصطدام معها بل فضلوا الحفاظ على العلاقات الودية بين الجانبين لتتوقف هذه العلاقات في نقطة مشتركة في شكل تحالف عثماني ، سنوسي لمواجهة عدوهم المشترك الإستعمار الأوروبي سواء في ليبيا أم في غيرها من مناطق العالم الإسلامي [9] .

ب- الزوايا كمؤسسات علمية وحضارية:-

إعتمدت السنوسية في نشر الدعوة على نظام الزوايا ، لتحقيق أهدافها فأصبحت زواياها مراكز للعلم ونشر الهداية ، وتعد الزاوية الجانب الرئيسي والمؤسسي للحركة السنوسية وهي التطبيق العملي للفكرة الإصلاحية ، فلم تؤسس هذه الزوايا بشكل عادي إنما كانت وفق تخطيط ومنهجية محددة ، فمن الناحية المساحية فه تضم مجموعة من المؤسسات الداخلية وهي على النحو الاتي :

1 – المسجد .

2 – مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .

3 – معهدا دينيا ، لتدريس العلوم الإسلامية ، لمن اتم حفظ القرآن .

4 – مساكن للطلاب الغرباء ويطلق عليها (خلوه)، وهي مقسمة حسب موطن هؤلاء الطلاب وكل قسم منها يسمى رباطا .

5- مكتبة علمية .

بالإضافة الى مساكن الأعوان، والأساتذة ، ومجلس لإستقبال الضيوف والوافدين وكل هذه الأبنية يلتف حولها سور خارجي به عدة أبواب ، كما يلحق بها الأراضي الصالحة للزراعة، وبعض الدور الأخرى المخصصة للمرضى ، ومقار خاصة هي الأخرى بالحرفْ والصناعات المهنية [10]

كان مكان الزاوية لا يقام إلا في بقعة مختاره إختيارا دقيقا ،من جميع الجوانب حتى تسهل الحياة فيها وأن تكون بعيدة عن الساحل ، وعن متناول سلطات الحكومة القائمة ونفودها فمثلا زاوية الجغبوب التي اسسها السنوسي

9 محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، 1957 ، ص 126 .
10محمد البهي ، الفكر الإسلامي في تطوره، دار الفكر، المغرب ، د . ت ، ص – ص 102 – 103.

الكبير شملت مكان تكثر فيه القبائل وموقعا وسيط إذ كان يربط الجغبوب بدواخل افريقيا الغربية، حتى بحيرة تشاد طريقان أحدهما شرقي من سوكنه حتى مرزق، والآخر غربي من غدامس والعايـــــــــــر

فكانت هذه الطرق ممرات للقوافل ومعرضة للسطو والنهب، غير أن وجود الزاوية شكل صمام أمان أمام القوافل وعابري هذه الطرق [11]

وما ينطبق على زاوية الجغبوب ، ينطبق على باقي الزوايا الأخرى، من حيث إختيار المكان المناسب لإقامتها .

إختصت الزوايا السنوسية الى جانب الدور الديني وهو نشر الإسلام ، أيضآ بنشر اللغة العربية وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل ونشر المعرفة بين الناس بالإضافة الى أبعادها الإجتماعية فقد أصبحت ملجأ للفقراء والمساكين، وأماكن لفض النزاعات بين الفرقاء من الأفراد او القبائل .[12]

فمن الجانب الإجتماعي كان لها الدور الفاعل في فض النزعات بين قبيلتي الزوية والتبو في فترة السيد المهدي ،كما كانت نموذجآ للمجتمع الجديد المتعاون ، فقد عمّقت الحركة السنوسية مفهوم التعاون وذلك بتوجيه القبائل نحو العمل ونبد العنف، ونشر تعاليم الإسلام ، وأن يتحول العداء الداخلي بين القبائل إلى قوة يستفاد منها كسد منيع ضد القوى الإستعمارية، والعمل على نقل تعاليم الدين الإسلامي إلى بلاد تشاد ،ودرافور، ووداي وبوركو، والباقرمي وكانم والداموا.[13]

كان أيضآ من الأدوار الحضارية للزوايا حرص السنوسيين على الزراعة وبدل الجهد من أجل العمل كوسيلة حقيقية للحياة الكريمة ، فلا تكاد زاوية من زواياهم تخلو من البساتين، حتى إنهم أدخلوا أنواعا من الأشجار لم يكن لأهل الكفره عهدا بها[14].

أما التجارة كانت ذات أهمية كبيرة للحركة الإصلاحية أمرت بمزاولتها ودفعت أفرادها بالتعرف على الأسواق التجارية وأن يخصص جزء كبير من أرباحها للزوايا وكان الجانب الإقتصادي حضي بإهتمام كبير خاصة بعد سيطرة التجار السنوسيين على طرق القوافل التي عمها الأمان والإطمئنان الذي سهل بشكل كبير الحركة التجارية التي كانت تدر الارباح الطائلة [15]

وقد أنشأت الحركة السنوسية عقب تحول العاصمة للمراكز الإصلاحية من (الجغبوب) إلى الكفرة سنة 1895 م ، بعد وفاة السنوسي الكبير ، ونزول المهدي بها واتخادها مقرا جديدا للحركة الإصلاحية، عدة زوايا

11 -محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد ، ط1 ، المحققة،2005، ص67.
12 محمد مكحلي، "دور الزوايا ابان ثورة الاصلاحي ابان ثورة التحرير"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، 25– 26 – 5 – 2005، الجزائر،2007، ص 772.
13-علي عبداللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا 1830 – 1932 ، المرجع السابق ، ص131.
14 1– أحمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ) ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ص – ص 86 – 87.
15 2 – الحشائشي ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تق – على مصطفى المصراتي، ط13، دار لبنان بيروت، 1965 م ، ص 172.

بمناطق الجنوب الليبي منها زاوية "التاج" التي بنيت على قمة جبل شـــامخ، وربيانة ، الهواوى تازربو، كما زاد التوسـع نحو الجنوب لتصـل الدعوة الى الدين الإسـلامي إلى مناطق تشـاد ، بحيث كان العامل التجاري في مقدمة العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية بتشاد وغيرها من مناطق القارة الإفريقية [16]

كانت الزوايا السنوسية قد إتخذت صفة التواصل بينها عن طريق نظام البريد بحيث قسم بشكل يتماشى وجغرافيا

توزيعها ، بحيث إشـتمل على بريد خاص بزوايا طرابلس وآخر بزوايا برقة، ومصـر، وزوايا السـودان، وقد سـاهمت القوافل الجارية في تسـهيل وصـول البريد، فحركتها لم تكن تتوقف بين الدخول والخروج من الزوايا في البلاد الى الاخرى المتواجدة ببلاد السـودان ومصـر وغيرها، وقد برزت الكثير من السـعاة الذين سـاهموا في نقل الأخبار والرسائل بين الزوايا ، ومن أشهر هؤلاء عبدالسلام الشرداخ وعلى السعيطي ،عبدالرحيم الفضيل ،محمد البوعيشي ، وغيرهم من السعاة .[17]

ولذلك يمكن القول إن السـنوسـيين مارسـوا نشـاطهم الديني، والسـياسـي والإقتصـادي من خلال الزوايا التي لم يقتصـر دورها على الجوانب الدينية فقط ، كما أسـلفنا الذكر خاصـة بعد سـيطرتهم على طرق التجارة ، التي عمها الأمن والإطمئنان بحيث سهل هذا العامل الأمني حركة التجارة بشكل كبير، وإستطاعت بذلك أن تجدب اليها الكثير من المريدين للطريق السنوسية، مما زاد من قوتها ،كما أن قيامها بشراء العبيد من واداي عن طريق القوافل المارة ، والحرص على تعليمهم الدين الإسـلامي ، ثم تحريرهم لنشـر ما تعلموه بين أبناء مناطقهم عقب العودة الى بلدانهم الأم .[18]

16 3-أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ) ، المرجع السابق ، ص 193 .
17 1– محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة هواري، القاهرة، 1949 ، ص 212؟
18 2-رحلة الحشائشي ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، المرجع السابق ، ص172 .

البحث الثاني (تأثيرات الزوايا السنوسية في شمال تشاد):

الأوضاع الثقافية والعلمية في شمال تشاد قبيل وصول المهدي السنوسي :

لعبت الممالك الاسلامية في وسط السودان دورا كبير، حيث تميزت بتأثيرها الكبير في نشر الحضارة الإسلامية، فنشأت في هذه الممالك أنماطا جديدة قائمة على مبادئ الدين الإسلامي، وإنعكست بشكل واضح على شؤون الممالك والحكم فيها فأظهرت تقدما وتطورا في مجال الادارة، لم يكن معروفا قبل دخول الاسلام اليها منذ القرن السابع الميلادي، ودخوله الممالك الإفريقية القائمة في غرب ووسط وشرق إفريقيا، حيث تأثرت به وأصبحت ممالك إسلامية قوية، وتحولت بالتالي إلى حواضر ومراكز ومنارات علم في كل من : تمبكتو، وزنجبار، وكانم، وبرنو، ووداي، وباجرمي وغيرها من المراكز العلمية التي جذبت اليها الطلاب والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي [19]

تعد مملكة كانم إحدى الممالك التي وصل الإسلام اليها في أواخر القرن الخامس الميلادي، أيام الملك أوم الذي انتشر الإسلام في عهده انتشارا واسعا، وبوصول الإسلام اليها وإنتشاره بين سكانها أثره الكبير، في القضاء على الكثير من العادات والتقاليد الوثنية، كما إنتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة الرسمية للملكة عبر تاريخها الطويل وتشهد بذلك الوثائق والمخطوطات، ومراسلات السلاطين التي كانت على درجة كبيرة من الجودة، والسلاسة، وحسن التعبير والخط [20].

أما بجرمي فقد وصل الإسلام اليها منذ إزدهاره في مملكة كانم برنو، في القرن السابع الميلادي، ويرجع الفضل في ذلك إلى جماعات الفولاني، والعرب، التي قامت بتبادل أدوارها في نشره، بحيث تولت الأولى نشره في المدن، بينما قامت الجماعات العربية بنشره في البوادي والقرى، كما كان سلاطينها يولون عناية خاصة للعلم والعلماء[21] .وما ينطبق على كانم برنو، وباجرمي ، ينطبق على وداي، التي كان لها دورا كبيرا في نشر الإسلام ، واللغة العربية في المنطقة، ساعد على ذلك موقعها الذي ربط حدودها مع السودان، ومصر، وليبيا، ومنذ دخوله أصبح الإسلام الدين الرسمي للملكة، كما أصبح على عاتق السلاطين والملوك نشره داخل المملكة، وخارجها فقاموا بتقديم التسهيلات والإمتيازات للعلماء حتى يقوموا بنشاطهم على أكمل وجه وبذلك لعبت الممالك سالفة الذكر، والتي تعد أهم الممالك في بحيرة تشاد، الدور الكبير في نشر الإسلام الذي منحها قوة الإزدهار، منذ وصوله اليها عن طريق التجار والدعاة ، والطرق الصوفية ، كما كان للموقع دوره في تسهيل وصول التأثيرات الإسلامية اليها .

---

19 1 – ادم ادريس ،"العربية لغة الممالك التشادية"، اعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1998، ص 34.

20 2 – صالح السيباني، مملكة كانم برنو وعلاقاتها بالأقطار الافريقية ، كلية الآداب الرياض، جامعة محمد الخامس،1988، رسالة ماجستير غير منشورة، ص – ص 17 – 18 .

21 1– محمد صالح ايوب، "مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفورية" ، مركز البحوث والدراسات الإفريقي ، سبها ، 1992، ص 44 .

كان من الطبيعي أن تنتشر اللغة العربية في وسط إفريقيا، بسبب الهجرة وحركة التواصل ، بينها وبين المناطق العربية، وهذا ما يدفعنا للقول أنها كانت معروفة منذ فترات سابقة للإسلام، لأن الكثير من الاقوام العربية إستقرت في هذه المناطق حاملة معها لغتها، ويبقى ما أضافه الإسلام هو أنه زاد ودعم قوة اللغة بإعتبارها لغة القرآن الكريم، ونتيجة لهذا نجد العربية أستخدمت كالغة رسمية في كلا من واداي، وبلالة باجرمي، كانم برنو، وتبوأت الصدارة وأصبحت لغة الرسائل، والدواوين الرسمية والتعليم، والثقافة، والإتصال، والتفاهم، والتبادل الثقافي والإقتصادي، بين هذه الممالك والعالم والإسلامي [22]

وفي الحديث حول التواصل الليبي التشادي برزت العديد من المدن الليبية التي كانت زواياها ، ومدارسها منارات علم في كل عصر وزمان، فكان لها مركز الصدارة في نشر الاسلام واللغة العربية في مناطق تشاد. وفي هذا المجال برزت مدينة مرزق وزاويتها ، كواحدة من أهم المراكز العلمية التي كان يفد اليها الطلاب من كل مكان ليتتلمذوا على أيدي شيوخها، أمثال : الشيخ محمد بن غلبون، وعبد المولى المخزومي ومحمد الامين الكانمي، واحمد مختار، احمد الزروق الحضري .وما يدل على التواصل بين الشمال والجنوب ،وجود الكثير من المؤلفات العلمية لكثير من شيوخ العلم في ليبيا وفي بلاد السودان الأوسط ، تشاد، النيجر، حيث وجد بمدينة أقدر مخطوط بعنوان (نبراس الظلام) للشيخ علي الحضري، الذي كان مقيما بها سنة 669هـ ، كذلك الترجمة التي عثر عليها في تشاد، للشيخ علي الحضري كما ارتحل الشيخ حسن بن محمد الحضري، الى كانم برنو، الذي ظل يؤدي دوره العلمي حتى وفاته في اوأخر القرن التاسع عشر الميلادي، ودفن ببلدة كوكه ، وشيد له مقام ظل يقصده الزوار من كل مكان [23]لم تكن زوايا فزان ، ومرزق، وحدها التي قصدها طلاب العلم في إفريقيا، على إختلاف مناطقهم، فهناك زوايا أخرى أسسها كبار الائمة، وعلى رأسها زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر في زليتن، وهي أهم المنارات العلمية، التي لعبت دورا كبيرا في نشر العلوم الدينية، كما كانت زاوية الزروق بمصراته، أحد أهم منارات العلم والاشعاع الحضاري، التي نهل منها طلاب كانم، وبرنو، خلال القرن التاسع الهجري وإنعكست التأثيرات الدينية لهذه المراكز بشكل كبير وواضح على مجتمعات ممالك الهوسا والكانم ، فنجد الكثير من الاشخاص على سبيل المثال الدين تسموا بإسم أحمد الزروق نظرا لما يمثله لهم هذا الاسم من منزلة في قلوبهم [24]

الزوايا السنوسية بشمال تشاد ودورها في توثيق الصلات الثقافية للبلدين :

كانت الحركة السنوسية قد تغلغلت في تشاد خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي وتحديدا سنة 1898م، حيث إتخذ السيد محمد المهدي قرية قرو مقرا جديدا للحركة الإصلاحية وأسس بها أول زاوية داخل تشاد

22 2-عبدالرحمن الماحي، المجتمع التشادي في عهد الإحتلال الفرنسي (1918 – 1920) ، المكتبة المصرية القاهرة، 1982، ص – ص 71 - 72 .
23 1– أحمد الدردير بن محمد العالم، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان خلال القرن الثالث والثالث عشر الهجري ، تح : ابوبكر عثمان الحضري ، مطابع عصر الجماهير ، الخمس، 1996 م ، ص – ص 22 – 40.
24 2-علي حامد عبد اللطيف، المراكز الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط ،المرجع السابق ، ص – 52

وكانت هذه الزاوية قد أقامها الشـيخ محمد بن عقيلة الزوي قبل إنتقال المهدي إلى تشـاد كمبعوث منه ، وتم تعيينه رئيسـا لـها ، أما بـقـيـة الـزوايـا قـد تـم تـأسـيسـهـا بـعـد وصـول الـمـهـدي الـى تشـاد التي إنتقل المهدي اليها صحبة عدد كبير من مشايخ قبائل العبيدات والبراعصة ،المنفة المجابره، الزوية، المغاربة ويمكن أن نفرد بعض أسماء من رافقوه الى قرو .

وقبل الحديث عن أهم الزوايا التي اقامتها السنوسية في تشاد، لا يمكن أن نتجاهل أسباب إختيار السيد المهدي قرية قرو عاصمة جديدة للحركة الإصلاحية وتحول نحو تشاد ، بحيث ويمكن أن نرجح بعض الأسباب منها إعتبار التشـابه في الطبيعة البدوية للمنطقتين في ليبيا وتشـاد، وما يدل على هذا أن الحركة الإصـلاحية لم تواجه أي صدامات أو مواجهات، مع سكان هذه المناطق ، بل كان صدامها مع الإستعمار الفرنسي، الذي وجد فيها خصماً عنيداً في حربه معها [25]

كما رجح البعض أن أحداث الصحراء جعلت المهدي يصر على الإقتراب منها وهذه الأحداث تكمن في عدد من التهديدات والمخاطر، منها قيام سلطنة رابح فضل الله [26](*) في السودان الغربي والاخر الخطر

الفرنسي في التوغل في القارة الإفريقية وهذا بدوره يشكل خطرا كبيرا على السنوسية كحركة إصلاحية [27]

كان رابح قد حاول السيطرة على برنو، وكانم ، الأمر الذي أدى إلى تضرر تجارة القوافل، وبل وتوقفها لفترة من الزمن خلال سنة 1894م، وذلك بسبب غاراته المتكررة على طرق القوافل ، الأمر الذي خلف شعورا بعدم الأمان، فكان لذلك تأثير على تجارة السودان الأوسط، حيث تورد إحدى الوثائق إستيلاء رابح على برنو وتسببه في أحداث الخراب والتدمير بالمنطقة [28]

كان وصول السيد المهدي السنوسي صحبة القبائل التي تم ذكرها قد تزامن مع وجود أعداد من أبناء القبائل الليبية في تشاد، فيما يعرف بالهجرات الليبية الى تشاد التي سبقت الإشارة اليها، خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث إتخذت أماكن اقامتها مناطق فداء، ابشه، انقزتي كانم ، ، وشكلت هذه القبائل أحلاف قوية مع بعضها وكان وصول السيد المهدي قد عزز مكانة القبائل الليبية المهاجرة من خلال الزوايا التي أقاموها في شمال تشاد ، وقد التحمت هذه القبائل مع السيد المهدي ورفاقه في أحلاف مع قبائل الطوارق والقرعان، ضد الغزو الفرنسي لتشاد خلال 1899 – 1914م [29] .

25 2- حورية توفيق مجاهد ، الاسلام في افريقيا وواقع المسيحية التقليدية ، المكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2002، ص 227.
26 (*) – رابح فضل الله عربي من أصل سوداني ولد سنة 1845م، التحق في العشرين من عمره بجيش الخديوي اسماعيل وبعد ابعاده التحق بتجارة الزبير وأصبح أشهر ضباطه، كما واشترك في ثورة بحر الغزال بعد إغتيال الزبير.
27 1 – أحمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ) ،المرجع السابق ، ص 222
28 2 - وثيقة مرسلة من الحاج موسى بن عثمان إلى الحاج السنوسي الغزالي وابنه الحاج محمد بتاريخ 12 ذي القعدة ، بخصوص إستيلاء رابح على برنو (مجموعة عبدالحفيظ الغزالي) .

ولا يمكننا إعتبار أن الحركة الإصلاحية كانت في معزل من التواصل مع دول الجوار بلاد السودان الأوسط ، بل إن التواصل كان موجودا منذ فترة السيد السنوسي الكبير ، بل أنها ارتبطت بدورها بعلاقات جيدة وسابقة مع ملوك السودان الأوسط خاصة ملك واداي الشيخ يوسف ، وكان الجانبان يتبادلان الهدايا المتمثلة في ريش النعام، وناب الفيل. ومن خلال الوثائق والمراسلات التي تمكنت من الحصول عليها، ومنها ما هو متعلق بالنواحي الإقتصادية، والمبادلات

التجارية، وهي عادة ما تبدا بالتحايا الكبيرة والإستشهاد بالآيات القرآنية، ثم الحديث عن الموضوع الرئيسي للمراسلة وفي النهاية نجد فيها الكثير من التأكيد على المواصلة، وإرسال التحايا الى الأهل، بحيث نجد أن هذه المراسلات لا تركز على ناحية محددة ، بل تحمل في طياتها التواصل وبلاغة الأسلوب المتبع فيها والكثير من المواضيع وهذا دليل على قوة التواصل وعمق العلاقات بين الشمال والجنوب وبعد وصول شيوخ الطريقة الإصلاحية إلى السودان الأوسط ازدادت العلاقات ، كما إنتشرت الطريقة بشكل أوسع وإستقطبت الكثير من قبائل الصحراء خاصة التبو في كوار وتبستي .[30]

كان للسنوسية دورها الكبير في نشر الإسلام ، وترسيخه في إفريقيا، فزواياها وصلت الى (146) زاوية تستمد تعليماتها من الزاوية الأم في الجغبوب، منها (14) زاوية في تشاد، والفت هذه الزوايا نظاما بديعا من الاتباع في إفريقيا الشمالية في كل من مصر والمغرب الاقصى، والسودان، والحبشة والصومال.[31]

بذل دعاة الحركة الإصلاحية السنوسية في تعميق الدين الإسلامي ونشره بين قبائل تشاد، ومنها قبيلة بيلي، التي كانت على الوثنية، كما حاولت تعميقه عند شعب التيدا في مناطق تبستي ، وكانت من أهم الزوايا التي أقامتها الحركة الإصلاحية هي :

1 – زاوية قرو – تمت إقامتها في الشمال التشادي ، أسسها الشيخ محمد السني أحد الشيوخ القادمين من ليبيا ، وهذه الزاوية لم يتمكن الفرنسيون من اقتحامها حتى عام 1913 م ..

2 – زاوية كانم – أيضا أسسها الشيخ محمد السني .

3 – زاوية بير العلالي – أسسها الشيخ البراني الساعدي القادم من ليبيا من قبيلة الزوية، في تشاد، ووقفت هذه الزاوية بشيخها سدا منيعا ضد تقدم الفرنسيين للمنطقة وذلك لمدة سنة من 1900 – 1901م

30 1 – رسالة من الشيخ محمد المهدي بن محمد بن محمد علي السنوسي إلى الحاج محمد بن الحاج السنوسي الغزالي ، تشير إلى استمرار التواصل مؤرخة بـ جمادي الثاني 1315 هـ (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي) .
31 2– محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، المرجع السابق ، ص 241.

4– زاوية فايا – أشرف على إدارتها الشيخ المهدي السني، وكانت تستقبل الطلاب من مختلف قبائل المنطقة، ووقف شيخها المهدي يجاهد في سبيل الله ضد الفرنسيين الذين إستولوا على فايا سنة 1914م .

5 - زاوية وداي .

6 - زاوية شمدور في ؟إقليم كاوار .

7 – زاوية عين كلكة أيضا في الشمال التشادي .

8 - زاوية وجنقة الصغرى – وجنقة الكبرى .

9 – زاوية كانم – ومؤسسها الشيخ المهدي السني .

10 – زاوية ون و زاوية عين كلك ، وكان أول شيوخها السيد عبدالله الطوير .[32] .

كانت هذه الزوايا تقوم بتعليم الأهالي ، وتمنح الإجازات العلمية للطلاب بعد حصولهم على العلوم الكافية في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة العربية وغيرها.كان التعليم في تشاد في البداية تعليما دينيا، تتم فيه معرفة الحروف الهجائية، ثم حفظ سور من القرآن الكريم، ودراسة علوم اللغة والقرآن الكريم، داخل المساجد والزوايا والكتاتيب وقد ساهمت الزوايا أيضا في نشر اللغة العربية [33].

وإلى جانب السنوسية برزت حركات إصلاحية أخرى بإفريقيا جذبت اليها الكثير من المريدين كالطريقة القادرية التي تأسست على يد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وهي أول الطرق الصوفية التي وفدت إلى إفريقيا وأخذت تنشر الإسلام بين القبائل الوثنية ، وكان مشايخها يرسلون من أسلم وحسن إسلامه الى المراكز الرئيسة لإتمام تعليمهم في القيروان، وطرابلس، وفاس، والأزهر الشريف، ثم يعودون الى بلادهم لنشر الإسلام بين أبناء قبائلهم ،كما كانت إيضآ الطريقة المهدية في السودان ومؤسسها محمد المهدي، ومن الطرق الأخرى التي اخذت طريقها إلى إفريقيا الطريقة التيجانية ومؤسسها الشيخ أحمد محمد التيجاني، خلال القرن الثامن الميلادي في مدينة فاس ومنها إنتشرت الطريقة حتى وصلت غرب إفريقيا ومنها تشاد، [34]

32 1 – محمد الطيب الاشهب ، برقة العربية امس واليوم ، المرجع السابق ، ص 241 .
33 2 - محمد امحمد اطوير، "دور القبائل الليبية واليمنية في عروبة تشاد" ، ندوة التحركات البشرية والهجرات اليمنية الى بلاد الشام وشرق وشمال افريقيا قبل الاسلام وبعده ، المركز العالي للدراسات وابحاث الكتاب الأخضر طرابلس ، دت ص – ص 294 – 296.
34 1– فايزة عبد الجليل، تشاد وعلاقتها الثقافية بليبيا منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن الحادي والعشرين، المرجع السابق ، ص77 .

كانت السنوسية أهم هذه الطرق في مناطق الصحراء، وكان السيد المهدي دعم أفكار الطريقة الإصلاحية، بحيث تغلغلت أفكار الطريقة في بلاد السودان الأوسط بشكل كبير وسهل هذا التواصل تلك الطرق الرابطة بين شمال الصحراء وجنوبها [35]

وجديرا بالقول إن الطريقة السنوسية وجدت سهولة كبيرة في نشر أفكارها الإصلاحية في مناطق تشاد ، ربما يعود السبب الى إفتقار هذه المجتمعات الى القيادة الدينية ، وبذلك تمكنت الحركة الإصلاحية من تحقيق النتيجة المرجوة في نشر تعاليم الإسلام في شكل حضاري ومنظم عن طريق زواياها التي أعتبرت في كل مرحلة نقاط دعم ثابتة للطريقة

ومراكز حقيقية شاهدة على قوة التنظيم والإدارة للزوايا إضافة إلى مزاياها الأخرى كأماكن استقبال التجار ، وكان أبرز الدعاة الشيخ محمد السني شيخ زاوية واو الذي قام بالدعوة الإسلامية بصورة مكثفة في سنة 1897 – 1898 م ، في مناطق دمرقو وآير ودامجرام ، كما قام الداعية محمد البراني الساعدي شيخ زاوية بئر العلالي في كانم ، والشيخ محمد السني وابنه بالدعوة في برنو ، وباجرمي ، وواداي ليتعدى دور الزوايا الى الدفاع ضد التهديدات الخارجية المتمثلة في الإستعمار الفرنسي خلال سنة 1899م [36]

ومن جملة ما تقدم يجدر القول إن الزوايا السنوسية كانت منبثقة عن حركة دينية حضارية نهضوية ، تمكنت من تقديم نموذج واقعي يسير نحو الوحدة الإسلامية ، فهي لم تكن تؤمن بحدود أو حواجز طبيعية كما قدمت هذه الزوايا العمل على نشر الإسلام في مجتمع الصحراء المترامية الأطراف ، كما ساهمت مساهمة فعالة في نشره بين القبائل الوثنية في الكثير من مناطق القارة الإفريقية .

لقد خلق التواصل بين الشعبين الليبي والتشادي أن إنتشرت لهجات كثيرة منها اللهجة الليبية وسط السودان ، وكان العامل التجاري قد ساهم في هذا الإنتشار ، وجاء ذلك بشكل خاص عند قبائل التبو سكان الشمال من تشاد[37] .وبالمقابل كان من نتاج هذا الاختلاط أيضا إنتشار اللهجات داخل منطقة فزان كالهاوسية كما إنتشرت اللهجة البرنوية في إقليم فزان ، وغدامس ، التي مازال أهلها يجيدون اللغة الهاوسية حتى الوقت الحاضر. إضافة إلى التشابه في الأفراح والأعياد وغيرها من المظاهر الإجتماعية .

شكل هذا التمازج الثقافي ، والفكري ، والإجتماعي ، وحدة التقاء بين شعوب الشمال والجنوب من الصحراء ، فكانت المعتقدات والقيم والمبادئ التي زرعت ونمت بفضل الزوايا السنوسية ودعوتها الى الدين الإسلامي مثلت

35 2– مادهو باينكار، الوثنية والاسلام، ت – أحمد فؤاد بلبع، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 16 .
36 1 – جان لوى تربو، السنوسية في مواجهة فرنسا(حرب فرنسية ليبية منسية) 1900- 1902، ت – خالد محمد جهينة، دار الفرجاني، 2013، ص – ص 16 – 17.، فايزة صالح عبد الجليل ، تشاد وعلاقاتها الثقافية بليبيا حوالي منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين ،المرجع السابق ، ص 79 .
37 2– أحمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ) ،المرجع السابق، ص 197

العقبة الأولى في وجه الإستعمار الفرنسي ، الذي حاول مسح الهوية إسلامية والعمل على تشويه الدين الإسلامي واللغة العربية .في الوقت الذي كانت فيه الزوايا السنوسية مع شيخها الجليل تشكل مؤسسات تعليمية متكاملة تسعى لخلق إنسان على معرفة بأمور دينة ودنياه وليجعل هذا الهدف السنوسية في مقدمة الحركات الاصلاحية ، ولذلك كانت هذه الفترة التاريخية المهمة نقطة تحول كبيرة في تاريخ البلدين الليبي والتشادي على حد سواء .[38]

38 3 - حنان منصور، الاحتلال الفرنسي لفزان 1943 – 1952، وأثره على الأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية ، جامعة السابع من ابريل ، الزاوية ، 2003م ،رسالة ماجستير غير منشورة ، ص 23 .

التوصيات

من الضروري العمل على ادراج التاريخ الكبير للحركة السنوسية ضمن مناهج العملية التعليمية .

ضرورة الاهتمام بالامتداد الخارجي للحركة السنوسية في دول الجوار خاصة دول الصحراء وابراز دورها الفاعل تجاه هذه المناطق .

اجراء مسح شامل لاهم المصادر الأولية لدراسة تاريخ الحركة السنوسية لدراسة علاقاتها بدول الجوار وخارجها من جميع الجوانب الاقتصادية السياسية والعسكرية والاجتماعية

الخاتمة

يمكننا تلخيص أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة فيما يلي :-

– ان الموقع الجغرافي كان له دورا هاما ورئيسيا في ربط العلاقات بين الشعبين الليبي والتشادي ، وبسببه ازدهرت هذه العلاقات بجوانبها المتعددة ، كما اوجد هذا العامل قوة ربط بحكم الجوار من ناحية ، ووحدة العقيدة من ناحية ثانية .

– اكدت هذه الدراسة على اهمية مدن وواحات الجنوب الليبي ، في دورها كمحاطات ومراكز حضارية ، حيث ربطت مناطق الشمال والجنوب من الصحراء بروابط تأصل على مدى الازمنة التاريخية ، والتي ساعدت على هذا الترابط شبكة من الطرق حيث راجت التجارة والحياة لإقتصادية ، التي كان لها الأثر في تقوية العلاقات السياسية والإجتماعية ، من خلال تجارة القوافل الصحراوية ، التي لعب فيها التجار الليبيين دور الوسيط بين الشمال والجنوب .

– من خلال هذه الدراسة ودنا ان بلاد السودان الاوسط استقبلت الكثير من الهجرات الليبية التي بدأت عام 1842م ، واتبعتها هجرات اخرى خلال 1850 – 1861- 1873 م وشملت قبائل كثيرة من منطقتي سرت وفزان .

– بينت هذه الدراسة وصول اعداد من ابناء القبائل الليبية الى تشاد خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ،التي تجسدت في وصول السيد المهدي السنوسي صحبة عدد من المشايخ مت قبائل العبيدات والبراعصة ، المنفة المحابرة ، الزوية المغاربة حيث كان لهذه الهجرة شكل خاص وهدف اعتمد فيه السيد المهدي على تشر الدين الاسلامي بين ابناء هذه المناطق في تشاد .

– اعتمدت الحركة الستوسية في نشر أهدافها عن طريق الزويا كمؤسسات علمية في مشر الاسلام وتعميقة بيت القبائل الوثنية في بعض مناطق تشاد

قائمة المصادر والمراجع

اولا – المصادر :-

1 – الوثائق :-

وثائق خاصة :

1 - وثيقة مرسلة من الحاج موسى بن عثمان إلى الحاج السنوسي الغزالي وابنه الحاج محمد بتاريخ 12 ذي القعدة ، بخصوص استيلاء رابح على برنو (مجموعة عبدالحفيظ الغزالي) .

2 - رسالة من الشيخ محمد المهدي بن محمد بن محمد علي السنوسي إلى الحاج محمد بن الحاج السنوسي الغزالي ، تشير إلى استمرار التواصل مؤرخة بـ جمادي الثاني 1315 هـ (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي) .

3 - رسالة من الشريف محمد المهدي بن محمد علي السنوسي إلى محمد بن الحاج عثمان مؤرخة بـــ 13 رجب 1314 هـ ، تشير إلى استمرار المراسلة والتواصل (مجموعة عبد الحفيظ الغزالي)

ثانيا – المصادر العربية والمعربة :-

1 - الاشهب ، محمد الطيب ، المهدي السنوسي ، بلينيو ماجي، طرابلس ، 1952 م.

2 - ، برقة العربية أمس واليوم ، دط ، مطبعة هواري، القاهرة، 1949 م .

3 - الحشائشي، محمد عثمان ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تق – على مصطفى المصراتي، ط 13 دار لبنان ، بيروت ،1965 م .

4 - الحضري ، أحمد الدردير محمد العالم ، المسك والريحان فيما إحتواه عن أعلام فزان خلال القرن الثالث والثالث عشر الهجري ، تح – ابوبكر عثمان ، مطابع عصر الجماهير ، الخمس ، 1961 م.

6 - باينكار، مادهو ، الوثنية والاسلام ، ت – أحمد فؤاد بلبع، ط2، المجلس الاعلى للثقافة، 1998 م .

7 - جان لوى ، السنوسية في مواجهة فرنسا(حرب فرنسية ليبية منسية)،1900- 1902 م، ت – خالد محمد جهينة، دار الفرجاني ، 2013 م.

ثالثا – – المراجع العربية والمعربة :-

1 - البهي ، محمد ، الفكر الإسلامي في تطوره، ، دار الفكر، المغرب ،دت .

2 - الدجاني ، أحمد صدقي ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ)، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1988 م .

3 - الماحي ،عبدالرحمن ، المجتمع التشادي في عهد الإحتلال الفرنسي (1918 – 1920) ، المكتبة المصرية القاهرة، 1982.

المقريف ، محمد يوسف ا، ليبيا بين الماضي والحاضر، مج1 ، دار الفرات بيروت ، 2004 م .

4 – شكري ، محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد ط1 المحققة ،2005 م.

5 –، ميلاد دولة ليبيا ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، 1957م .

6 – مجاهد ،حورية توفيق ، الاسلام في افريقيا وواقع المسيحية التقليدية ، المكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2002

7- محافظة ، علي ، حركات الإصلاح والتجديد بالوطن العربي والتحديات التي تواجهه ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2011 م .

8– حميدة ، علي عبداللطيف ،المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا 1830 - 1932 ط1 ، مركز دراسات الوحدة الوطنية ، بيروت ، 1995 م.

خامسا ـ البحوث العلمية : ـ

1– ادريس ، ادم ،"العربية لغة الممالك التشادية"، أعمال ندوة التواصل الثقافي والإجتماعي بين الاقطار الإفريقية، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998 م.

2– اطوير ، محمد امحمد ،"دور القبائل الليبية واليمنية في عروبة تشاد "، ندوة التحركات البشرية والهجرات اليمنية الى بلاد الشام وشرق طرابلس إفريقيا قبل الإسلام وبعده ،المركز العالي للدراسات وابحاث الكتاب الاخضر ، طرابلس ، 2005 م.

3- ايوب ، ومحمد صالح ، "مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفورية" مركز البحوث والدراسات الافريقية، سبها ، 1992 م.

4 - مكحلي محمد ، "دور الزوايا ابان ثورة الاصلاحي ابان ثورة التحرير"، اعمال الملتقى الوطني الاول حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، 25– 26 – 5 – 2005 ، الجزائر، 2007 م.

سادسا ـ الرسائل العلمية :-

1 - السـباني ، صـالح مملكة كانم برنو وعلاقاتها بالأقطار الإفريقية ، كلية الآداب الرياض، جامعة محمد الخامس ،1988، رسالة ماجستير غير منشورة .

2 - سالم منصور ، حنان ، الاحتلال الفرنسي لفزان 1943 – 1952، واثره على الاوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، جامعة السابع من ابريل الزاوية ، 2003 م. رسالة ماجستير غير منشورة .

3 - عبدالجليل ، فايزة صالح ، تشاد وعلاقاتها الثقافية بليبيا حوالي منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين ، جامعة سرت ، سرت ، 2009 م، رسالة ماجستير غير منشورة .